حروف المعاني

حرف الفاء

مبحث فى أصول الفقه

إعداد / ميسون عقباوى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

maysoun.akabawy31@gmail.com

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى حرف الفاء
الكلمات المفتاحية – الزيادة ، التعقيب ، المعطوف**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة حرف الفاء**

 **.عنوان المقالII**

**الفاء هي للترتيب وزيادة، والزيادة هي التعقيب، أي أن المعطوف بعد المعطوف عليه بحسب ما يمكن وهو معنى قولهم: إنها تدل على الترتيب بلا مهلة، أي في عقبه. ولهذا قال المحققون منهم: إن معناها التفرق على مواصلة، وهذه العبارة تحكى عن الزجاج وأخذها ابن جني في كتابه (اللمع).**

**ومعنى التفرق: أنها ليست للجمع كالواو، ومعنى على مواصلة، أي: أن الثاني لما كان يلي الأول من غير فاصل زماني كان مواصلًا لها، فلو قال: دخلت بغداد فالبصرة أفاد التعقيب على ما يمكن لا على ما يمتنع، وإنما قلنا: إنها للتعقيب لإجماع أهل اللغة على ذلك، ومنهم من استدل عليه بأنها لو لم تكن للتعقيب لما دخلت على الجزاء إذا لم يكن بلفظ الماضي والمضارع، لكنها تدخل فيه فهي للتعقيب. بيان الملازمة: أن جزاء الشرط قد يكون بلفظ الماضي؛ كقوله: من دخل داري أكرمته، وقد يكون بلفظ المضارع: من دخل داري يُكرَم، وقد يكون لا بهاتين اللفظتين وحينئذ فلا بد من ذكر الفاء كقوله: من دخل داري فله درهم، وقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من يفعل الحسنات الله يشكرها** | **\*** | **...............................** |

**فقد أنكره المبرد وزعم أن الرواية الصحيحة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من يفعل الخير فالرحمن يشكره** | **\*** | **....................................** |

**وإذا وجب دخول الفاء على الجزاء، وثبت أن الجزاء لا بد أن يحصل عقب الشرط، علمنا أن الفاء تقتضي التعقيب.**

**واحتج المنازع، أي: الذي لا يقول أن الفاء لا تفيد التعقيب، احتج بأن الفاء جاء في كلام الله تعالى لا بمعنى التعقيب، في قوله تعالى: {ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ } [طه: 61] والإسحات لا يقع عقيب الافتراء؛ بل يتراخى إلى**

**الآخرة. وقال سبحانه وتعالى: {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ } [البقرة: 283] مع أن ذلك قد لا يحصل عقيب المداينة.**

**واستدلوا ثانيًا: بأن الفاء قد تدخل على لفظ التعقيب، فلو كانت الفاء للتعقيب لما جاز ذلك.**

**واستدلوا ثالثًا: بأن التعقيب يصح الإخبار به وعنه، والفاء ليست كذلك، فالفاء مغايرة للتعقيب.**

**والجواب عن الكل: أن ما ذكرتموه استدلال في مقابلة النص فلا يقدح في قولنا، بل وجب حمل ما ذكروه أولًا على المجاز وثانيًا على التوكيد، أما الثالث ففيه بحث دقيق مكانه وموضعه علم النحو، بل إنه من دقائق النحو.**

**يقول الإمام الزركشي -رحمه الله-: "استدل الإمام الفارسي في (الإيضاح) على أنها تفيد التعقيب لوقوعها في جواب الشرط نحو: إن دخلت الدار فأنت طالق، يريد أن الجواب يلي الشرط عقبه بلا مهلة". وأما قوله تعالى: {ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ } [الأعراف: 4].**

**قال الهروي وغيره: "معناه: قرب هلاكها". وقال المتأخرون: أي أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، وفيه نظر من جهة علم الكلام. وقيل: لما كان مجيء البأس مجهولًا عند الناس قُدر كالعدم، ولما حصل الهلاك اعتقدوا وجوده فحسن دخول الفاء عليه. وقيل: إن الفاء ليست عاطفة وإنما هي سببية، والفاء السببية لا يشترط فيها التعقيب، فإنك تقول: أكرمت زيدًا أمس فأكرمني اليوم، وهذا تأويل ظاهر؛ وعليه ينبغي أن يحمل قول الله -سبحانه وتعالى-: {ﯣ ﯤ ﯥ } [الحج: 63].**

**ثم الترتيب إما أن يكون في الزمان نحو: خلقك فسواك فعدلك، ولهذا كثر كون تابعها مسببًا وإما نحو: ضربته فهلك، وإما أن يكون في الذكر وهو عطف مفصل على مجمل هو هو نحو: [هود: 45]، أو متأخر عما قبله في الإخبار: نحو قول امرئ القيس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل** | **\*** | **بسقط اللوى بين الدخول فحومل** |

**وزعم الفراء أنها تأتي لغير الترتيب، وهذا مع ما نقل عنه من أن الواو تفيد الترتيب عجيب، فكيف تكون الواو للترتيب ولا تكون الفاء للترتيب، وهو يوقع خللًا في ذلك النقل، فإنه قد ذكر هذا في معاني القرآن في قوله تعالى: {ﭲ ﭳ ﭴ } [النجم: 8] المعنى: ثم تدلى فدنا، ولكنه جائز إذا كان المعنى في الفعلين واحدًا أو كالواحد قدمت أيهما شئت فقلت: دنا فقرب أو قرب فدنا، وشتمني فأساء أو أساء فشتمني؛ لأن الشتم والإساءة واحد.**

**ونوقش هذا الكلام: بأن القلب إنما يصح فيما يكون كل واحد مسببًا وسببًا من وجهين، فيكون الترتيب حاصلًا قدمت أو أخرت فقولك: دنا فقرب، الدنو علة في القرب والقرب غايته؛ فإذا قلت: دنا فقرب معناه أنه لما دنا حصل القرب وإذا عكست فقلت: قرب فدنا فمعناه قرب فلزم منه الدنو، ولا يصح في قولك: ضربته فبكى؛ لأن الضرب ليس غايته البكاء؛ بل الأدب أو شيء آخر، وكذلك: أعطيته فشنّع، وقال الجرمي: "لا تفيد الفاء الترتيب في البقاع ولا في الأمتار بدليل قوله أي قول الشاعر: "بين الدخول فحومل".**

**أما الشيخ ابن عبد السلام -رحمه الله- فقد قال: "نص الفارسي في (الإيضاح) على أن "ثم" أشد تراخيًا من الفاء، فدل على أن الفاء لها نوع تراخٍ، وكذلك ذكر غيره من المتقدمين، ولم يدع أنها للتعقيب إلا المتأخرون". يقول الإمام الزركشي: "قلت: وهي عبارة أبي بكر بن السراج في أصوله فقال: و"ثم" مثل الفاء إلا أنها أشد تراخيًا".**

**وقال ابن الخشاب: "ظاهره أن في الفاء تراخيًا جمًّا؛ لأن أشد أفعل التفضيل ولا يقع التفضيل إلا بين مشتركين في معنى، ثم يزيد المفضل على المفضل عليه في ذلك المعنى، ولا تراخٍ تدل عليه الفاء فيما بعدها عما قبلها، إلا أن يكون أبو بكر عد تعقيب الفاء وترتيبها تراخيًا، فذلك تساهل في العبارة وتسامح". ثم شرع في تأويل عبارة أبي بكر على أن أفعل التفضيل قد يراد به ظاهره كقوله تعالى: {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ } [الفرقان: 24]. ومن البين أنه لا خير في مستقر أهل النار ولا حاجة إلى هذا، فقد صرح الإمام الجرجاني فقال في الفاء: "إن أصلها الاتباع ولهذا لا تعرى عنه مع تعريها عن العطف في جواز الشرق، ولكن مع ذلك لا ينافي ذلك التراخي اليسير".**

**واختلفوا في الفاء فيما إذا كانت للعطف كالأول وقيل: كالواو، ولكن الخلاف في الجزاء ثابت، وجعلوا من فوائد الخلاف في وجوب استتابة المرتد، فإنه -عليه الصلاة والسلام- قال: ((من بدل دينه فاقتلوه)) فإن جعلناه للتعقيب كان دليلًا على عدم الوجوب؛ وإلا فلا.**

**المراجع والمصادر**

1. **الإحكام في أصول الأحكام**

**سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.**

1. **البرهان في أصول الفقه**

**عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، طبعة دار الوفاء، المنصورة، 1992م.**

1. **البحر المحيط في أصول الفقه**

**بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، 1988م.**

1. **تشنيف المسامع بجمع الجوامع**

**بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: عبد الله ربيع عبد الله و سيد عبد العزيز محمد، مؤسسة قرطبة، 1998م.**

1. **روضة الناظر وجنة المناظر**

**عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد، الرياض، 1997م.**

1. **شرح الكوكب المنير**

**محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982م.**

1. **الكاشف عن المحصول في علم الأصول**

**محمد بن محمود بن عباد الأصفهاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، 1998م.**

1. **المحصول في علم الأصول**

**فخر الرازي محمد بن عمر بن الحسين الرازي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.**

1. **المعتمد في أصول الفقه**

**أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، تقديم وضبط: خليل الميس، دار الكتب العلمية، 1983م.**

1. **نفائس الأصول في شرح المحصول**

**أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1995م.**

1. **نهاية السول شرح منهاج الوصول**

**جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، تحقيق: شعبان إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، 1999م.**

1. **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**

**أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين وآخرون، مكتبة الرشد، الرياض 2000م.**

1. **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب**

**تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، عالم الكتب، 1999م.**